الذي هو كصورة الجسم للمدبر وهب النجاة تضمن فيه تقنين الجسد للروح
المدبر له والانبيا الهم لسان الظاهر به يتكلمون لعموم الخطاب واعتمادهم
على فهم العالم السامع فلا يعتبر الرسل الا العامة لعلمهم بمرتبة اهل الفهم
كما نبه عليه السلام على هذه الرتبة في العطايا فقال اني لاعطي الرجل وغيره
احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار فاعتبر الضعيف النظر العقل
الذي غلب عليه الطمع والطبع فكذا ما جاوا به من العلوم جاوا به وعليه
خلعة ادنى الفهوم ليقف من لا غوص له عند الخلعة فيقول ما احسن
هذه الخلعة ويراها غاية الدرجة ويقول صاحب الفهم الدقيق الغايص
على درر الحكم بما استوجب هذه الخلعة من الملك فينظر في قدر الخلعة
وصنفها من الثياب فيعلم منها قدر ما خلعت عليه فيعثر على علم لم يحصل
لغيره ممن لا علم له بمثل هذا ولما علمت الانبيا والرسل والورثة ان في
العالم وامتهم من هو بهذه المثابة عمدوا في العبارة الى اللسان الظاهر
الذي يقع فيه اشتراك الخاص والعام فيفهم منه الخاص ما فهم العامة منه
وزيادة مما صح له به اسم انه خاص فيتميز به عن العامي فاكتفى المبلغون
العلوم بهذا فهذا حكمة قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم ولم يقل
ففررت منكم حبا في السلامة والعافية فجا الى مدين فوجد الجاريتين
فسقى لهما من غير اجر ثم تولى الى الظل الالهي فقال رب اني لما انزلت الي
من خير فقير فجعل عين عمله السقي عين الخير الذي انزله الله اليه ووصف
نفسه بالفقر الى الله في الخير الذي عنده فاراه الخضر اقامة الجدار من غير
اجر الى غير ذلك مما لم يذكر حتى تمنى صلى الله عليه وسلم ان يسكت موسى
عليه السلام ولا يعترض حتى يقص الله عليه من امرها فيعلم بذلك ما وفق
الله موسى من غير علم منه اذ لو كان عن علم ما انكر مثل ذلك على الخضر الذي
قد شهد الله له عند موسى وزكاه وعدله ومع هذا غفل موسى عن تزكية الله
وعما شرطه عليه في اتباعه رحمة بنا اذا نسينا امر الله ولو كان موسى عالما
بذلك لما قال له الخضر ما لم تحط به خبرا اي انا على علم لم يحصل لك عن ذوق

لا

٤٦ كانت على علم لا اعلمه انا فانصف واما حكمة فراقه فلان الرسول يقول
الله فيه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فوقف العلماء بالله
الذين يعرفون قدر الرسالة والرسول عند هذا القول وقد علم الخضر ان موسى
رسول الله فاخذ يرقب ما يكون منه ليوفي الادب حقه مع
الرسل فقال له ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني فنهاه عن
صحبته فلما وقعت منه الثالثة قال هذا فراق بيني وبينك ولم يقل له
موسى لا تفعل ولا طلب صحبته لعلمه بقدر الرتبة التي هو فيها التي
نطقته بالنهي عن ان يصحبه فسكت موسى ووقع الفراق فانظر الى
كمال هذين الرجلين في العلم وتوفية الادب الالهي حقه وانصاف
الخضر فيما اعترف به عند موسى عليهما السلام حيث قال له انا على علم
علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فكان
هذا الاعلام من الخضر لموسى دواء لما جرحه في قوله وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا مع علمه بعلو رتبته بالرسالة وليس تلك الرتبة للخضر فظهر
ذلك في الامة المحمدية في حديث ابار النخل فقال عليه السلام لاصحابه
انتم اعلم بمصالح دنياكم ولا شك ان العلم بالشي خير من الجهل به ولذلك
مدح الله نفسه انه بكل شي عليم فقد اعترف صلى الله عليه وسلم لاصحابه
انهم اعلم بمصالح الدنيا منه لكونه لا خبرة له بذلك فانه علم ذوق وتجربة
ولم يتفرغ عليه السلام لعلم ذلك بل كان شغله بالاهم فالاهم فقد نبهتك
على ادب عظيم تنتفع به ان استعملت نفسك فيه وقوله فوهب لي ربي
حكما يريد الخلافة وجعلني من المرسلين يريد الرسالة فما كل رسول خليفة
فالخليفة صاحب السيف والعزل والولاية والرسول ليس كذلك انما عليه البلاغ
لما ارسل به فان قاتل عليه وحماه بالسيف فذلك الخليفة الرسول فكما انه ما كل
نبي رسول كذلك ما كل رسول خليفة اي ما اعطي الملك ولا الحكم فيه واما
حكمة سوال فرعون عن الماهية الالهية فلم يكن عن جهل وانما كان عن
اختبار حتى يرى جوابه مع دعواه الرسالة عن ربه وقد علم فرعون رتبة المرسلين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1